Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (1) July(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

مَفهوم الأمثالُ القرآنيةُ في سُورةِ البقرةِ (دراسة مقارنة بين البلاغة القديمة والحديثة)

مدرس سفرجل شكر خلف محمود

جامعة كركوك / كلية الآداب قسم اللغة العربية / ادب بلاغة

The concept of Quranic proverbs in Surat Al-Baqarah (a comparative study between ancient and modern rhetoric

Safarjal Shukur Khalaf Mahmud teacher
Kirkuk University / College of literature
Department of Arabic Language / literature - Rhetoric
safarjal.shukur@uokirkuk.edu.iq

ملخص البحث

تأتي تلك الدراسة في إطارِها البلاغي مسلطةً الضوءَ على عواملِ التلاقي والاختلافِ بين البلاغةِ الجديدةِ والبلاغةِ الكلاسيكيةِ، وبيان مدى قدرتهما على قراءةِ الأمثالِ القرآنية وإسباغِ جانبٍ من البيانِ عليها بواسطتِهما، وقد اخترت لهذه الأمثالَ نماذجَ من سورةِ البقرةِ؛ لتأويلِها وفقاً لمعاييرِ التحليل البلاغي الحديث والقديم، من أجل إعادة بناء المعنى والوثوبِ على الدلالةِ التقليديّةِ الموروثةِ من البلاغةِ القديمةِ ، التي تبنَّتْ أنماطاً بلاغيةً كلاسيكيةً لا تُفصِحُ عن كوامنِ معنَى المثلِ، فجاءت الدراسةُ متضمنةً للمرجعياتِ البلاغيةِ الحديثةِ ، التي يُمكنُها تناولُ دراسةِ الأمثالِ القرآنيةِ من سورةِ البقرةِ على وفق مرادِ اللهِ منها، في صورتيها: الأمثالِ الصريحةِ، والأمثالِ الكامنةِ أو الضّمنيّةِ، في إطارِ الموازنةِ بينَ المعاييرِ البلاغيةِ القديمةِ التي تناولتْ شرحَ وتفسير الأمثالِ القرآنيةِ من سورةِ البقرةِ، وأقيسةِ الدرسِ البلاغيّ الجديدِ. الكلمات المفتاحية :(المَثل– البلاغة العربية– البلاغة الجديدة– الحجاج – الاستعارات)

Abstract:
This study comes within its rhetorical framework, shedding light on the factors of convergence and difference between new rhetoric and classical rhetoric, and showing the extent of their ability to read Quranic proverbs and bestow some of the clarification on them through them. For these proverbs, I chose examples from Surat Al-Baqarah, to interpret them in accordance with the standards of modern and ancient rhetorical analysis In order to reconstruct the meaning and rely on the traditional connotation inherited from ancient rhetoric, which adopted classical rhetorical patterns that do not reveal the underlying meaning of the proverb, the study included modern rhetorical references that can address the study of the Qur'anic proverbs from Surat Al-Baqarah in accordance with what God intended from them, in its two forms: proverbs. Explicit, latent or implicit proverbs, within the framework of balancing the old rhetorical standards that dealt with explaining and interpreting Quranic proverbs from Surat Al-Baqarah, and the standards of the new rhetorical lesson Keywords: The proverb - Arabic rhetoric - New rhetoric - Pilgrims - Metaphors

مُقدمةٌ

تُشكِّلُ الأمثالُ قيمةً أدبيةً ودلاليَّةً خاصّةً في أدبِ العربيّةِ القديمِ والحديثِ، مِن حيثُ كانت حاجةُ الإنسانِ دافعةً إليها في إبرازِ مكامنِ الدلالةِ، وتعيينِ ملامِحِ القصديّةِ مِن الخِطاباتِ اللغويّةِ المُتباينةِ، ما جعلَ العربيَّ القديمَ يُعوِّلُ عليها في كثيرٍ مِن كلامِهِ؛ دعماً وتعزيزًا لمُراداتِه ، ومقاصدِهِ مِن هذا الكلامِ، إمَّا عَلى سبيلِ الجِدَّةِ والابتكارِ، وإمّا مِن قبيلِ التمثُّلِ بِهَا في منشَطٍ ما مِن مناشطِ الحياةِ.أمَّا ما كانَ من القبيلِ الأوّلِ، فهو ما أطلَقَ عليهِ علماءُ اللغةِ والأدبِ مفهومَ: مَوردِ المثلِ، ومَا كانَ مِن قبيلِ الثَّانِي، فَهو مَا خصُّوهُ بِمضربِ المَثلِ، وإنّهمُ ليقولُونَ: "مَثَلٌ سَائرٌ " أي شَائعٌ مُتفشٍّ لهُ انتشارٌ، ويخضعُ المَثَلُ في صِياغتِه لِقوانينَ وضوابطَ مُحددةٍ خصَّهَا أهلُ اللغةِ بالذِّكرِ في كثيرٍ من كُتُبِهم اللغويّةِ ذاتِ التعلُّقِ بِهذا الموضوعِ، ومن

تلك المعاييرِ التي يستندُ إليها المثلُ في صَوغِه، قلَّةُ اللَّفظِ مع غزارةِ المعنَى، وخفَّتُه معَ جزالتِه وقوَّتِه، ومن شروطِ صاحبِ المَثلِ أنَّه: "لا يقدرُ علَى التصرُّفِ فيهِ – أي المَثلُ– إلَّا من اجتهدَ في طلبِه حتَّى أحكمَه"[١].ولإيلاءِ العربِ الأمثال عنايةً خاصّةً، جعلتُها محل عنايتِي أيضاً، غير أنّي خصصتُ بهذه العناية الأمثال القُرآنيّة الواردة في سورة البقرة بالدّراسة والبحث، على أن تكون دراستِي لها دراسةً **بلاغيّةً مُوازِنةً** بين البلاغة العربيّة القديمة ، والبلاغة الجديدة، بحسب ما تقضِي به اتّجاهاتُ المنهج **الوصفيّ التّحليليّ**، وستتَّخذُ هذه الدّراسة السّمة البحثية التي تُعالجُ القضايا البلاغية في صورتيها القديمة والجديدة، في الأمثالِ القُرآنيّة من سُورة البقرة في مبحثين: أوَّلُهما: **الظَّواهِرُ البَلاغيَّةُ في الأَمثالِ (الصّريحةِ)**، وثانيهما: **الظّواهرُ البلاغيَّةُ في الأمثال (الضِّمنيَّةِ)**، ويشتملُ كلُّ مبحثٍ منها على عددٍ من المطالبِ الفرعيّةِ التي تُلائِمُ الغرض من الدّراسة، وتبرزُ الغاية من إعمالِ القيم البلاغيّةِ بوصفها مُؤشرا على دلالات الخطاب في المثل محلّ البحث، مسبوقةً بتعريفٍ للمثل **الصّريحِ**، والمثل **الضِّمنيّ**.

توطئة

المثلُ في اللغة:"بفتح الميم والتاء، بمعنَى الشبيه والنظير...، والمماثل المشابه"[٢]، ثم نقل منهُ إلى القولِ السائر، أي "الفاشي، المُمثل مضربه بمورده"[٣]، وقالَ أبو هلالٍ: "أصل المثل: التماثل بين الشيئين في الكلام، كقولهم: "كما تدين تدان"، وهو من قولك: هذا مِثْلُ الشيءِ، ومَثَلُه"[٤]

المثل في الاصطلاح

أما المفهومُ الاصطلاحيُّ الذي ينسجمُ معَ طبيعةِ المثلِ، فهو على نحوِ ما أوردَه الدكتور القطان، بقوله: "هو قولٌ محكيٌّ سائرٌ يُقصد به تشبيه حال الذي حُكي فيه بحال الذي قيل لأجله"[٥]والفرقُ بين المَثَلِ، بفتح الميم والثاء، والمِثْلِ، بكسر الميم، وسكون الثاء، أنَّ المثلَ بفتح الميم والثاء، للمشابهة في المعاني المعقولة، والمِثلِ بكسر الميم وسكون الثاء، للتشابه في المحسوسات، على أنَّهما قد يحل أحدهما محل الآخر في اللسان العربي[٦]، ويُجمعُ المثلُ على (مُثُلٍ) عَلى وزنِ (فُعُلٍ) وَعَلى (أمثالٍ) بِوَزن (أفعالٍ)، وما كان مفردُه (مِثال) فهو بمعنى شاهدٍ أو دليلٍ، ويجمعُ على (أمثِلَةٍ) كما يجمعُ على مُثُلٍ.وإن كلَّ حكمة سائرة تسمى مثلاً، ومن ثمَّ فإن أبا هلال العسكري لم يفرق بين الحكمة والمثل من حيث المفهوم ، ولا الصياغة، غير الفرق ملحوظٌ بينهما، فالمثلُ ما شاع وانتشر وكثر دورانه في الألسنة، والحكمةُ ما أصابت موقفاً ما، وصدرت عن تجربةٍ، ولكنها لم تَدر في الألسنة؛ فذيوعُ الكلام القصير الجزل الدالّ على غايةٍ من الغايات ممّا يُطلَقُ عليه مفهومُ (مَثَلٍ)، وغير ذلك مما كان محصوراً في موقفٍ من المواقفِ التي لا يتعدّاها لغيرِه، فهو الحكمةُ.كما أنَّه لم يجعل ما لم يُكتب له الذيوع والانتشار في الناس من قبيل الأمثال، فقال: "وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به، إلَّا أنه لا يتفق أن يسير، فلا يكون مثلاً"[٧]، بل هو من وادٍ آخرَ، أطلق عليه العربُ (الحِكمةَ).

وبهذا يفهم ان الفرقُ بين أمثالِ القُرآنِ وغيرِ القُرآن إنّما يَتمثَّلُ العربيُّ المثلَ في كلامِه دعماً وتقويةً وتعزيزًا لهُ، أو استدلالًا به على أمرٍ، أو تزييناً لكلامه به وزخرفةً لمفرداته بما تضمنّهُ من عذب الألفاظ ، على حين أنّا نجد أنّ الأمثال في القرآن، جاءت جرياً على سُننِ العربِ، فقد اشتمل الكتاب العزيز على كلِّ فنٍّ ذي بالٍ من فنونِ القولِ العربيّ بِما يُتّهم به، وإثباتاً لحجّةٍ، أو نفيًا لباطلٍ.

المَبحث الأوّلُ الظَّواهِرُ البلاغيَّةُ في الأمثالِ (الصّريحةِ)

إنّ لسورة البقرة من الخصائص التي تميَّزت بها ما ليس لغيرها من سور القرآن الكريم ، ومن أبرز أوجهِ التّمايزِ بينها، وبين غيرها من سُورِ الكتابِ العزيزِ، طولُها الذي يرجعُ في الأساسِ إلى كثرةِ الموضوعاتِ التي عالجتْها آياتها، ومناقشتها لبعضِ القضايا التي لم يَرِد لها ذكرٌ إلّا فيها، كقصةِ البقرة، وكانَ ممّا انفردت بهِ –أيضاً– اشتمالُها على أكبرِ قدرٍ من الأمثالِ التي جَاءَ بها القرآن ، فقد تضمَّنت مجموعة امثال[٨] ، ولعلَّ مردَّ كلام ابن عطيَّة الأندلسي هنا الى الامثال الصّريحة ، أمّا الضِّمنيّةُ الكامنةُ، فكثيرةٌ في سُورة البقرة، على ما سيظهرُ لنا في تأويل معاني الآيات التي اشتملت على الأمثال بنوعيها.وهذه الأَمثالُ مُقسَّمةٌ –تقسيم العلماء لها– إلى قسمين: الأوَّلُ: الصَّريحُ، والثّاني: الضّمنيُّ، أمَّا الصّريحُ – وهو محلُّ النّظر في هذا المبحث – ما جلَّى عن استعمال كلمة (مَثَلٍ) على أيّ صفةٍ كانت، اسماً أو فعلًا، مفرداً، أو مجموعاً، في إشارةٍ صريحةٍ إلى أنَّ ما تضمَّن هذه الكلمة من ألوان الخطاب القرآنيّ في سورة البقرة ، ممّا جعله القرآن محلَّ تمثيل حالةٍ بحالةٍ؛ لغايةٍ تتباينُ في ذاتها بتبايُنِ المثلِ الوارِدِ في الآيةِ، وذلك ما دلَّ عليهِ كلامُ الإمامِ جلالِ الدّينِ السّيوطيّ، فهو لم يضع حدّاً يتميّزُ بهِ المثل الصّريحُ عن المثلِ الضمنيّ، ولكنَّهُ أوردَ على كُلٍّ منهما أمثلةً من كتابِ اللهِ (عَزَّ وَجلَّ) تُؤذنُ بهذا التّعريفِ[٩].ويتأيّدُ لدينا تعريفُ المثلِ الصّريحِ بقولِ الدكتور منّاع القطّان: "الأمثالُ المُصرَّحةُ: وهي ما صُرِّحَ فيها بلفظ المثل، أو ما يدلُّ على التَّشبيهِ"[١٠]، غيرَ أنّهُ لم يحصرْها فيما تضمَّن كلمةَ (مَثَلٍ) عَلى أيّ صِفةٍ كَانتْ، بَل جعلَ مِن الأمثالِ القُرآنيّةِ الصّريحةِ –أيضاً– كلَّ ما دلَّ على التّشبيهِ ، وإنَّ لكلامه هذا موقعه عند علماءِ البلاغةِ، حيثُ جعلوا بينَ كلٍّ من التّشبيه والتّمثيل علاقة عمومٍ وخصُوصٍ، فكلُّ مثلٍ عندهم هو من قبيل التّشبيهات، وليس كلُّ تشبيهٍ مثلًا، ولذا يقولُ الإمامُ عبدُ القاهر الجرجانيُّ: ""فاعلم أنَّ التشبيهَ عامٌّ والتمثيل أخصُّ منهُ ، فكلُّ تمثيلٍ تشبيهٌ، وليس كلُّ تشبيهٍ تمثيلًا"[١١]، ومن هذا المُنطلَقِ يمكنُ الوقوفُ على بعض ما ورد في سورة

البقرة من الأمثالِ الصّريحة ، لاستكناهِ فحوى دلالتِها، من خلال المعاييرِ البلاغيّة البيانيَّة والمعنويّةِ والبديعيّة القَديمة، والأقيسَةِ البلاغيّة الجديدةِ مُمثَّلةً في (الاستعارةِ الحديثةِ، والتعالقاتِ الاستعاريّةِ، والمرجعيّاتِ، وبلاغةِ الحِجَاجِ).

المطلبُ الأوَّلُ: التّصويرُ البيانيُّ فِي المَثَل:

يقولُ اللهُ تبارَكَ وتعالى، وبه أُفتُتحتْ الأمثالُ القُرآنيّةُ في سورة البقرةِ: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[البقرة: ١٧]وقد جاء هذا المثلُ في سُورة البقرةِ تصويرًا لـ"حالِ المُنافقينِ وما هم عليه من الخبثِ والغباوةِ والجبنِ"[١٢]، وبالنّظر إلى الإطارِ العام الذي وضعت فيه الآيتان تلك التي نحنُ بصددِ التّمثيلِ بها وتاليتها من قول المولى جلَّ وعلَا: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ...﴾[البقرة: ١٩] ، نقفُ على بيانٍ راقٍ، لا يبلغُ مداهُ العقلُ، غير أنَّ محاولةَ الوعي بمداركِ النّظمِ القُرآنيّ تُلهِمُنا جانباً من دلالاته الفذَّةِ ، فتفسير ابنِ القيّم لهذه الآية على ذلكَ الوجهِ موجبٌ لأن يكون قد قرأ من جوانبها البلاغية ما إن وقفنا نحن عليه أيضاً حكمنا بحكمه فيها.ولذا نجدُ الزمخشريَّ يعقِّبُ على تلك الآيةِ بقولِه: "لمَّا جاء بصفتهم، عقَّبها بضربِ المثلِ؛ زيادةً في الكشفِ...، حتى تُريكَ المُتخيَّلَ صُورة المحقَّقِ"[١٣]، فهو هنا يُحيلُنا على سببِ ضربِ هذا المثلِ القرآنيّ في ذلك الموضعِ خصوصاً، والمثلُ هنا من بابِ التشبيهِ التمثيليّ الذي شبَّه فيه المولى تعالى حال المنافقين في عنادهم ، وإعراضِهم عن الحقِّ مع ظهوره، بحال المستوقد ناراً الذي أذهب اللهُ عنهُ نورها بعد مشقَّته في إيقادِها.وقد احتمل المثلُ هنا ضرباً من التّصوير الفنيّ ذي البُعد الطبيعيّ، فإنَّ الصُّورة الاستعارية في هذا المثل مستلهمةٌ من الطبيعة غير النّاطقة، فصورةُ المنافقين في إعراضهم وعدم استجابتهم مع حنقهم على الرسول، كصورةِ المستوقد النّار للاستضاءة أو للفتنة، وإيقادُ نار الفتنة وجهٌ قال به الزّمخشريُّ[١٤]، وهي صورةٌ استعاريّةٌ كسا فيها اللهُ الحيَّ النّاطق صورة غير الحيّ بجامعِ عدم التعقُّل.

المطلبُ الثّاني: البلاغةُ الجديدةُ، وإنتاجُ الدّلالةِ

أوّلًا: أُسلوبيّةُ التّعالقاتِ الاستعاريّةِ في الصُّورةِوحيثُ كان الغرض من هذا المثل:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[البقرة: ١٧] ؛ استدعاء صُورة النّفاق الذي تجشَّمه هؤلاء في قلوبهم دون إفصاحٍ ،أو إلماحٍ إليه ؛ بما يجعل له صورة بارزةً أو محسوسةً ، شكَّلت متواليةُ الاستعارات والصُّور البيانيةُ ضرباً من ضروب التّجسيد والتّشخيص التي تبرزُ الذهنيّ في صُورةِ المُدرك بإحدى الحواسّ، والمُتخيّلِ في صورة المحقَّق، فَضَرَبَ لهم مثلًا بالتّشبيه التّمثيليّ، ثُمَّ استعارَ للفتنة التي يسعون لنشرها بين النّاس صورةَ النّار التي يستهدف صاحبها وقْدها، ثُمَّ استعار لانتشار آثارِ هذه الفتنة (الضّوءَ) المُنبعثَ من النّار بعد أن توقَّدت.وانطلاقًا من مفهوم الاستعارة الجديدة يمكنُ تعليقُ كل صورة من الصور الثلاثة الآنفةِ بمعنى مستقلٍ ، يجمعها جميعاً في نهاية الأمر معنى يمثلُ النُّواةَ الأُمَّ ، وهو ربط ما يقع من المنافقين في الخفاء، وما يعلمُه اللهُ من سرائرهم، ببشاعة الفعل وجسامة ما يترتبُ عليه، انطلاقاً من أنَّه ليس: "للمعاني والعبارات اللغوية في اللسانياتِ والفلسفةِ –ذاتية النزعة الموضوعيَّةِ– أشياء لها وجودٌ مستقلٌ"[١٥] بل هي تعمل على بلورةِ الدلالةِ من خلال التعالقات الاستعارية بين بعض الصورِ وبعضِها في خطابٍ واحدٍ تمتزج فيه محايثاتُ التصوير في كلِّ صورةٍ منها بالأخرَى؛ لإفراز معنى شاملٍ يُجسّدُ الدلالة المنشودة من الصور البيانية ، والاستعارات المتتابعة في بناء الخطاب، فوظيفةُ هذه التّعالقاتِ والبُنَى الاستعاريّةِ إنتاجُ معارف أُخرى لم تكن مُحصَّلةً لدى المخاطب، باعتبارها "أداةَ المعرفة الإضافيَّة، وليس الاستبداليةِ"[١٦]؛ لأنَّها تساعدُ على توليد دلالاتٍ جديدةٍ، علَى عكس ما كانَ يذكر به أرسطو مِن أنَّ وظائفَ الاستعاراتِ مَحصورةٌ في الزّخرفةِ والزّينةِ اللفظيّةِ، وذلك لا ينطبقُ عَلى نصِ المثلِ الورادِ في هذه الآيةِ.

ثانيًا: حِجاجيّةُ الصُّورةِ البلاغيّةِ في الآيةِ:وفِي إطار بيانِ حجّة الله على المنافقين يظهر لهم تجلّيات هذا النّفاق، وكيف أنّهُ سبحانه اطلع على خبايا أنفسهم، ومضمراتِ خاطرهم، فيسوقَ لهُم من الأمثال ما يلتحمُ مع واقعهم الذي يعيشُونهُ، وتلك عادةُ القُرآن، فقد جرى على سُنن العرب في كلامها، وهنا يصور لهم حال هؤلاء المُنافقين بالنّار التي أوقدها صاحبها للفتنة، فلما شعث وانتشر سناها في الأرجاء ذهب الله بفتنته قبل أن يتمَّ له ما أرادهُ من الإيقاع بالمسلمين، وذلك بيانٌ؛ لأنّ حالهم الذي هم عليه لن يدوم، بل هو إلى انكشافٍ مهما طال بهم الأمد، فتكون الحجّةُ في ذلك حجَّتين، أُولاهُما: أنّه سبحانه بيَّن لهم أنّه يعلمهم فلا يخفى عليه من أمرهم شيءٌ، والثّانيةُ: أنّه أظهر لهم أنَّ نفاقَهم مهما تطاول به الأمد وانتشر بين النّاس كانتشار النّار فإنّه لن يدوم، وذلك رادعٌ لهُم عن التّمادي فيه[١٧] ومن الأمثال الصّريحة التي ساقها القرآن الكريم من سورة البقرة ، والتي كان معوَّلنا في تأويل مقاصدها على بلاغة العرب ، وانساق البلاغة الجديدة، قول المولى تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[البقرة: ٢٦] ، والمعنى على أنَّ الحياء ممتنعٌ على الله سبحانهُ من أن يضرب مثلًا بالبعوضة فما دونها من المخلوقاتِ، في معرض التدليل على عظيم قُدرته جلَّ وعلَا، وامتناعُ الحياءُ عليه سبحانهُ موجبٌ لجوازه في حقّه، والمعنى ليس كذلك إذ إنَّ " الحياء تغيُّرٌ انكسارٌ يعتري

الإنسان من خوف ما يُعابُ به ويُذمُّ"[١٨]، وقد ضرب اللهُ هذا المثل، مع رسوخ البعوض في الحقارة والضعة؛ لمَّا استنكروا عليه سبحانه "ضرب أمثلةٍ بالعنكبوت والذُّباب والتُّراب والحجارة...، مما يستحقرُ ويطرح، قالوا: إنَّ اللهَ أعزُّ من أن يضرب الأمثال بمثل هذه المحقرات"[١٩]، وحيث كان مورد المثل على ما سلف، سيق على تلك الصِّفة التي تُبيّنُ عظمة الله في صنعه لتلك الموجودات التي نعتها المنافقون أو المشركون بالحقارة والدُّونيَّة، وتظهر في الوقت نفسه مدى ما أراده المولى تعالى من ضعة وهوان المُنافقين على الله.

المَطلَبُ الثّالثُ: الصُورةُ البيانيّةُ، والتّمثيلُ الاستعاريِّ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [**البقرة:** ٢٦] .

تأتي الاستعارةُ بما لها من دور بارز بالغ الأهميّة في تقوية القصد، وترجيح المراد منه على ما قد يلتبس بمعانٍ أُخرى قريبةٍ منه ، لتضع القارئَ لنص هذا المثل بين يدي حقيقةٍ لا تكادُ تبينُ لولا أنَّ للمعنى الذي استُعيرت منهُ ولهُ مرجعيَّةٌ في علم العرب، فإنَّ في استعارة الحياء للتّرْك أو الخشية – في أرجح القولين– أثراً بارزاً في استجلاب بعض المعاني الفرعيّةِ على المعنى الوضعيّ لكلمة (اسْتَحيَا)، فالمراد من هذا التّوظيف، النزولُ على عادة العرب في التّعبير ببعض المُفردات المُضمَّنة لمعنى مفردةٍ أخرى؛ لتجمع بين جزء المعنى من كلٍّ منهما، المتضمِّنَةِ –بالكَسرِ– والمُتَضَمَّنَةِ – بِالفتح–، ومِن ثمَّ تقوَى كلمةُ (اسْتَحْيَا) على أداء وظيفتها الوضعيّة بطريق المُناسبة والمُشاكلة ؛ إذ إنَّ الحياء مُمتنعٌ على الله تعالى، ووظيفتها المجتلبة لها في السّياق.وقد أيَّد أبو حيان المعنى المجازيَّ، ودلَّ على أنَّ (يسْتَحْيي) محمولةٌ عليه ؛ انطلاقا من أنَّ ما لا يجوزُ على من الصِّفاتِ، يجبُ فيه التأوُّلُ، والرُّجوعُ به إلى بلاغة التَّشبيه أو الاستعارة، كما أجاز أن يكونَ استعمالُ الفعل "يَسْتَحْيي" مع الله وهو ممَّا لا يجوز في حقه، من باب مُقابلةِ[٢٠] ، قول الله بقول الكفَّارِ: "ألا يستحيي ربُّ محمدٍ أن يضربَ مثلًا بالذُّبابِ والعنكبوت..؟!"[٢١]، وهنا ثَمَّةَ حُجَّةٌ قويَّةٌ من الله تعالى على الكفار في الاستنباطِ وإقامةِ الدّليل، فهو يقيمُ عليهم المحجَّةُ بعكس ما أرادوه، غيظا لهم وإحماءً لقلوبهم.

المَطلَبُ الرابعُ: بلاغةُ الثُّنائيّاتِ الضديّةِ، وَأثرُها في بناءِ المَعنَى

وهنا نقفُ على مفهومٍ حديث النشأة من مفاهيم البلاغة الجديدة، تضمَّنته الآية، بتجاوزها للمعنى الحرفيّ لكلٍّ من كلمة (الحَياءِ) من قوله جلَّ وعلا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ﴾ وقوله عزَّ ذكره: ﴿ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾؛ فعظمة الله تعالى قاضيةٌ بأن يكون التّمثيل على قدر هذه العظمة، لا أن يأتي بالمثل الذي ليست بينه وبينها مناسبةٌ، فقدرةُ الله وعظمتُه تتنافى مع ضربِ مثلٍ بالبعوض وهو من أحقر مخلوقاته، ولكنَّ لمّا كان المقامُ مقام احتجاج على المنافقين بعدم جواز إتيان الله في كتابه بالأمثال الّتي ترتبطُ بالكائنات والأشياء المُحقّرة لديهم، سيق المثلُ على وفاق ما يُنافي طلب المنافقين ويخالفُ هواهم في ذلك، وبذلك تقومُ الحُجَّةُ عليهِم.ومن ثمَّ كان التعويلُ في صياغة هذا المثل وتحقيق الغاية منهُ، على "السياقِ اللغويّ، والموقف التبليغيّ"[٢٢]، وقد جاء هذا المثل في إطارٍ من السياقيَّة التي تضفي عليه قوَّةً أدائيَّةً من خلال وروده ضِمنَ "متواليةٍ من الحالات المُشابهةِ"[٢٣] تشكَّلت من ضرْب الله المثل للمُنافقينَ بالذي استوقدَ نارًا، ثمَّ بِضربِه مثَلًا آخر لأعمالِهم بالصَّيِّب الذي يمطرُهم رعدًا وبرقاً؛ فيُرغمُهم على جعل أصابعهم في آذانهم، ذلك إلى جانب الضديَّة التي أراد بها اللهُ (تعالى) إيذان المُنافقين بضعتهم، في الوقت الذي يُعظمُ فيه البعوضة بضربه المثل بها من غير أن يمتنع عليه ذلك، وذلك نوعٌ من الحجاج البلاغيّ يُسمى بحجاج التناقضِ والمُقارنةِ، بوصفه "وسيلةً مهمَّةً وآليَّةً فاعلةً في تمييز الأشياء بعضها من بعضٍ...، عملًا بالقول المأثور: وبضدِّها تتميَّزُ الأشياءُ"[٢٤] فالموقفُ الذي أنتج هذه الثُّنائيَّةَ الضديَّةَ التي جمعتْ بين كلامين متناقضين، عظمة الله، في مُقابل صنعة المستشهد به، يُشاكلُ الحالة التي بنى منها المنافقونَ اعتراضَهم على إيراد مثل تلك الأمثال في القُرآن، فإنَّ غرضهم من استبعاد ضرْب الله لمثل تلك الأمثال رغبةٌ في تكذيب القرآن من طريقٍ غير مباشرٍ، وقد نصَّ أبو حيَّانَ على هذا النَّوع من المفارقات السياقيَّة في صدد تفسيره لهذه الآية بما يلمحُ إلى إدراكه ؛ لأنَّ متواليةَ الحالات المشابهة تصنعُ مناسبةً بينَ الثنائيَّات الضديَّة، فقال،" ومناسبةُ هذه الآيةِ ظاهرةٌ؛ إذ قد جرَى قبل ذكرُ المثل بالمستوقد والصَّيِّبِ"[٢٥] وبذلك يتأيَّدُ الحكم بحجيَّة المفارقة الضديَّة السياقيَّة في هذه الآية.

المطلَبُ الخامسُ: بَلاغةُ التّشبيهِ التّمثيليِّ، ومناطُ الدلالةِ

ومِن تلكَ الأمثالِ الّتي تضمَّنت تَصريحاً بما يوجب لها الحكم بأنّها من هذا الوادي، قولُ المولى تبارك وعزَّ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:٢٦١] ، وقولُه عزَّ مِن قَائلٍ: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة: ٢٦٥]ففي هاتين الآيتين مثلانِ مُسفِرانِ عن مدى ما تعود به الزكاة على فاعلها من الأجر العظيم والثّواب الجزيل؛ لأنّ فعلها ممّا يؤكد على حقيقة امتثالٍ مؤدّيها لأمر الله تعالى وإذعانه

لتكاليفه، وقد بلورت الصورةُ التّمثيليّةُ لهذا النّوع من التّشبيه ملامح الدّلالة، فتشبيهُ المُنفقينَ أموالهم في سبيل الله – في الآية (٢٦١) بالحبّة التي أنبتت سبع سنابل، مفيدٌ للكثرة والنّماء والبركة، وتشبيه المُنفقين أموالهم ابتغاءً لمرضاة الله في الآية (٢٦٥) بِالجنَّةِ المُعتليَةِ ربوةً فَأصابَهَا وابلٌ، مُفيدةٌ للكثرة والإعظام، وحيثُ كان ابتغاءُ مرضاة الله في الآيتين سبباً في الإنفاق والإعطاء، انحصرت الدلالةُ في الآية السّابقة فيما يبرزُ البركة والنّماء الذي يلحقُ بالمنفق؛ ولعلَّ الذي أدّى إلى عدم استصحاب ذكر (مَرْضَاةِ اللهِ) في آيةِ النّفقة في سبيل الله ، أنَّ المُنفق في سبيل الله من غير ما يتوقَّع منه أن تكون نفقته لغير مرضاة الله ، واستصحب ذكرُ (مَرْضَاةِ اللهِ) في الآية اللاحقةِ تنويهاً بِأنَّ مُضاعفةَ الأجرَ على النفقةِ لا يكونُ إلّا بسببها، وذلك معنى لا يُوقفُ عليه بالتشبيه التمثيليّ المُجرّدِ، بل إنَّ الدلالة الحجاجيّةَ هي ما تنهضُ بهذا البُرهانِ، على ما سيبدو لنا في الآتي.

المطلَبُ السّادس: حِجاجيّةُ التعالقِ الاستعاريّ التّمثيليّ ؛ في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٦١]، وقولُه عزَّ مِن قائلٍ: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة: ٢٦٥]تظهرُ لنا حجاجيّةُ التّعالقات الاستعاريّة في هذين المثلين ، في أنَّ كلًّا منهما اشتمل على مجموعةٍ من الصور الجزئيّة التي تنفردُ كلٌّ منها بأداء وظيفةٍ فرعيّةٍ جزئيّةٍ، لا يتحصّلُ منها معنى جامعٌ إلّا بِضمّ بعضِها إلَى بعضٍ في علاقةٍ كليّةٍ تُهيمنُ عبرَ علاقةٍ سياقيّةٍ جمعيّةٍ وقرينةٍ حاليةٍ تظهرُ مَا لكلّ صورةٍ منها من تأثيرٍ في المُكوّنِ البنائيّ لهذه الاستعارات الجزئيّة، وهنا يمكن القول بأنَّ النظر لمتوالية الاستعارات الجزئية في نصِ الآيةِ باعتبار كلٍّ منها ذات تأثير في مدى ما تحققهُ من نشاطٍ ذهنيٍّ يحفزُ الوعي على إدراك حدودِ المقصود بها، ولكنها تعتبر نظرةً قاصرةً بالقياس على الاستعارة الجمعية، لأنَّها تعتمد في ذاتها على الانفتاح على الوحداتِ الاستعاريةِ الجزئية الأخرى، فالمثلُ في الآية ليس كبيتِ الشعرِ الذي تُعدُّ قافيتُه دليلًا على انتهائه، بما تُعطيه له القافية من صياغةٍ نهائيةٍ للمعنى[٢٦] بل هو نسقٌ منفتحٌ على ما سواهُ من البُنى الاستعاريةِ الأخرى في عموم السورة القرآنية التي تضمنتْه.فإنَّ استعارة الحبَّة للمُنفقين، واستعارة السّنابل السّبعة لكثرة النّفقة، واستعارةُ المائةُ حبّةٍ للمُضعِفينَ، لا تقومُ كلٌّ منها بوظيفةٍ كليّةٍ في سياقِ الدلالةِ، ومن ثمَّ لا تؤدي إلى المقصدِ، والفصلُ بينها على شاكلة ما نرى لا يحرمُ المثل من دلالةٍ بسيطةٍ، غير أنّها لا تقومُ بها حجّةٌ على ضرورة الإنفاق من أجل تكافلٍ مجتمعيّ يضمنُ لكلّ فردٍ فيه حياةً مطمئنّةً، على حين أنَّا نجدُ التّماهي مع التّمثيل المقاميّ لحالة المنفقين في سبيل الله تعالى، والمنفقين ابتغاءً لمرضاته، بالحبّة غزيرة الإنتاج، وبالجنّة كثيرة الثّمر، مُنبثقٌ من عددٍ من التّراكيب التّشبيهيّة التي تقوم بوظيفةٍ معرفيّةٍ واحدةٍ تُبرزُ لنا الفعل المأمور به على جهة الوجوبِ والنّدب مشخّصاً يتراءى لمن عساهُ يستجيبُ لهُ في صورةٍ من صور الطبيعةِ التي تستهوي النّفس وتحملها على التّضحية بالمال والجهد في سبيل النّظر إليها.فحبُّ الإنسان للطبيعة من الأشياء التي جُبِلَ عليها، كما أنَّ حبَّهُ للمال الذي عبَّرَ عنهُ المثلُ الأوّلُ بقول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ من سجاياهُ الغريزية، فحين يُدركُ أنَّ كلَّ مبذولٍ سيعود إليه مضاعفاً أضعافًا كثيرةً، يَتشجَّعُ على العطاء ويُقدِمُ على التصدُّق، ومن هُنا نتبيَّنُ أنَّ للصّورة الاستعاريّةِ المُتعالقة والمُفضية بأجزائها الفرعيّة إلى استعارةٍ كليَّةٍ جامعةٍ، أثراً في إقامة الحُجَّة على المنفقين بضرورة الإنفاق، وذلك الذي نحن بصدد الحديث عنه من ذلك المثل ممّا لفتنا إليه الإمامُ عبد القاهر الجرجانيّ، بقوله: "ومعنَى المعنَى: أن تعقل من اللَّفظ معنى، ثمَّ يفضي بك إلى ذلك المعنى إلى معنى آخَر"[٢٧] ، فإنَّ حجاجيّة الاستعارة في هاتين الآيتَين انبثاقٌ عَن المعاني الكامنة في تضاعيف المعنى الظّاهر، فالحجَّةُ لا تنهضُ – حسب الإمام عبد القاهر– على المعنى المضمر إلَّا بالمعنَى المُظهرِ، وذلك تأكيدُ على أنَّ من بلاغيي العرب من تنبّه ؛ لأنّ في مضمرات الأنساق ما تقومُ به حجّةٌ وينهضُ به برهانٌ على ما يتضمَّنُه خطابٌ ما من مقاصد كامنةٍ في تضاعيفه.

المبحث الثاني الظّواهرُ البلاغيّةُ في الأمثالِ (الضّمنيّةِ)

أمّا الأمثالُ التي تضمنتها بعض آيات سورة البقرة، من غير إبداء ما يوحي بأنها على طريقة الأمثال، اللهمَّ إلا فيما شكّلتها صياغتها وبناؤُها اللغويُّ من عوامل الحكم عليه بأنّه من هذا القبيل، فإنما يسمى بالمثل الكامن أو الضمنيّ، وقد عرض له الدكتور القطان بالتعريف من قولِه: "وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معانٍ رائعةٍ في إيجاز، يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها"[٢٨]، وفي البقرة عدةُ أمثال على شاكلة ما ذكرتهُ، ومن تلك الأمثال

المطلَبُ الأوَّلُ: الصُّورةُ البيانيّةُ وبلاغةُ الاستعارةِ

في قولُ الله تعالَى:﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[البقرة:١٩] والذي دل على أنَّه مثلٌ مضروبٌ أنَّه معطوفٌ على الآية الممثل بها لحال المشركين أو المنافقين، وتأكيد الزمخشري لذلك بقوله: "ثم ثنَّى سبحانه بتمثيل آخر ليكون كشفاً لحالهم بعد كشفٍ"[٢٩]، ففي الآية السابقة التي تضمنت المثل الصريحَ ، شبه المولى حال المنافقين في عدم الانتفاع بالنور المنبعث من النار للاستضاءة به في ظلمة الليلِ، بالمستوقد النار الذي حيثما أضاءها ذهب اللهُ بنوره منها، وذلك ما عبَّر عنه العلماءُ بالمثل الناري، أمَّا هنا في تلك الآية فد ضرب الله مثلاً على نجاة المسلم الخالصِ الإسلامِ بالصيب الذي تحيا به الأرضُ، فحياة القلوب بالإيمان بالله كحياة الأرض بالمطر[٣٠]وبهذا يفهم ان الزمخشري أشار إلى أنَّ هذا النوع من الاستعارات، مما لم تذكر فيه الأدوات الدالةُ على أنه من التشبيه أو الاستعارة، غير أنَّه لم يخرجه من باب الاستعارات التمثيليةِ التي يُعوَّل فيها تشبيه حالةٍ بحالةٍ وصورةٍ بصورةٍ، ومن ثمَّ فإن مدلول الاستعارة المركبة من استعاراتٍ جزئيةٍ في هذين المثلين، لا يتسم بخصوصية الموقفِ الذي ورد في المثل، بل يحتمل المثل أن تكون له إسقاطاتٌ على ما ضارعه من الحالات المماثلة في أوقاتٍ وأماكن ومع أشخاصٍ آخرين.

المطلَبُ الثّاني: بَلاغةُ الحِجاجِ

أوّلًا: تشاكلاتُ الحذفِ معَ الرّبطِ الحِجاجيّفي بعض الأحيان يكون الحذف في أيّ من العبارات أبلغ من الذكر، وقد سيق ذلك المثلُ هنا على شاكلةِ ما قدمتُ، فحذفت منه عناصر ومقومات استدعى حذفُها رؤى جديدةً تجعلُ من المثل﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ....﴾[البقرة: ١٩] ، وسابقه محلَّ نظرٍ وتدقيقٍ، فالقول بأنَّه من باب التشبيه أو الاستعارة التمثيلية ملزمٌ بتعيين المشبهات، والمشبهاتُ هنا غيرُ متعينةٍ ولا وجود لها في الآيتين، ولكن التشبيه "كما جاء صريحاً فقد جاء مطوياً ذكرُه، على سنن الاستعارة"[٣١]، وفي هذا القول برهانٌ على قوّة الاستعارات الكلاسيكية في أداء المعنى المقصود بها، وإلحاقِ بعضِ أجزائِها ببعضٍ في نسقٍ خطابيٍّ واحدٍ.

اذن الغايةُ المنشودة من هذا النوعِ من الاستعارات وقد نوَّه ابن عطية على الغاية المنشودة من حذف المشبهات في المَثَلين، بما يرشدُ إلى أنّ العلم بحال المنافقين، وطلب تنزيه القرآن عن ذكرهم كان من أقوى البواعث على فضح أمرهم بالتعريض بذكرهم دون التصريح[٣٢]، وكون السياق مقتضياً ذلك، كان الحذفُ أجلَّ من الذكر هنا.

ثانيًا: تداخلُ النمط الاستعاريّ الكلاسيكي مع النمط الجديدحيثُما كان المنوطُ بالاستعارة التمثيليةِ التي توزعت على أجزاءٍ يؤدي كلُّ جزءٍ منها دوراً حيادياً على انفراده ؛لتحقيقِ مبدأ الاستبدال أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المتباينة، فإن هنا التحول الدلالي الذي تُحدثُه الاستعارةُ من مجرد العمل على بيان صفة كلٍّ من النار والماء، إلى الكشف عن حال المنافقين، يؤكد على مدى تفاعل الاستعارة مع هذا البناء الجزئي الذي ارتكز على عدد من الاستعارات الجزئية، وفي التأكيد على حجاجية هذا النوع من الاستعارات، وتحقيق الربط بين الاستعارة العربية الكلاسيكية والاستعارة الحجاجية الجديدة، يقولُ الزمخشري: "أن العرب تأخذ أشياءَ فرادى معزولاً بعضها عن بعضٍ، لم يأخذها بحجزةِ ذاك، فتشبهها بنظائرها...، وتشبه كيفية حاصلةً من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها"[٣٣]وإنهُ ليبدو جليّاً هنا من واقع هذا النصّ أنّه يعني أن الاستعارة وسيلةٌ معرفية وأداةٌ من أدوات الوصول إلى الأهداف الدلالية التي تُنتجُها الخطاباتُ القرآنيّةُ، لاسيما في الأمثال التي تستهدفُ الكشف والبيان، بوصفهما عنصراً مؤثراً من عناصر التوصيل، وذلك ما تقومُ به حجاجيةُ الاستعارة، فمن ناحيةٍ بتكرار الأمثال في خطابٍ واحدٍ، ومن ناحيةٍ أخرى إجراءُ المثل على صورةٍ ليست لها سابقةٌ في اللسان العربي، باعتباره: وسيلة ناجعة للتعبير عن الحقائق والمفاهيم والمجردات التي تختزن التجارب الإنسانية، والمثل نوع من الاستدلال حيث يعتمد على إيراد حالات مشابهة للحالة التي يراد الاستدلال عليها[٣٤]، وبتحقيق النظر في النص أيضاً نقف على مدى ما أعطاه الباحثُ للمثل من قدرةٍ حجاجية تمكن من الاستدلال على قوة مذهب المتكلم.ومن معايير استدلال القرآن على حجيّة نسبة طلاقة القدرة لله بما لا يدع مجالا لأحدٍ في المطالبة بما ينقضُ ذلك أو يُشكك فيه، أو يتطلّع لتأكيده، من الأمثال الكامنة المنطوية، قولُ الله تعالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[البقرة:260] ؛ فالثّابتُ في التفاسير أنّ حُجّةَ إبراهيم في إرادة التعرف على كيفية إحياء الله تعالى للموتى، أن يطمئن قلبُه، مع رسوخ إيمانه في أنه حقٌّ لا يماري فيه، فأجرى الله تعالى الكلام على لسانه، ضاربا بما حدث له في تلك الواقعة مثلاً يحتذى في كلّ وقتٍ إلى يوم السّاعة.

المطلَبُ الثّالثُ: مقاصدُ الاستفهام التداولية

ولم تكن الغاية المنتهى إليها من الاستفهام في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[البقرة:260] ؛ فإجابة موسى (عليه السلام): "أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ؟" بتلك التي يُستدلُّ من خلالها على إبراز هذا الاستفهام الصادر من الله لموسى، على جهة الحقيقة ؛ إذ إنّ ذلك مُحالٌ في علم الله تبارك وعلا، بل إنّها لحمل موسى على الإقرار بقدرة الله تعالى التي دعته إلى الإيمان به والتصديق بكلّ صدر عن هذه القدرة، فلو كان الاستفهام في الآية المتضمنة لها المثل، محولاً على حقيقة وضعه، لانتفت قدرةُ الله على الإحاطة بالأمور، من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر، لبطل التصديقُ بمقام نبوة إبراهيم (عليه السلام) تبعاً لانتفاء قدرة الله عزَّ وجلَّ، وهذا ما لم يقل به عاقلٌ.وبافتراضِ خروج الاستفهامِ عن صورته الوضعية إلى طلب الاستدلال به على حقيقةٍ ثابتةٍ، تمثَّلها المعنى القرآني بإرادة التقرير يكونُ المعنى في طريقته البلاغية محصوراً في حمل إبراهيم على الإقرار بقُدرة الله تعالى وحسبُ، وهذا أيضاً معنى قاصر عن الوفاءِ بمراد الله من المثل القرآنيّ، بل إن هذا الموسوم في بلاغة الحجاج بمفهوم المغالطة التناظرية، يعمد من خلاله الخطابُ القرآني –إلى جانب الحمل على الإقرار– التأكيد على رسوخ إيمان إبراهيم عليه السلام بالله، وتأييد أنَّ طلبه من دوافع هذا الإيمان وتحقيقه في نفسه، وذلك انطلاقًا من مبدأ "التعاون بين طرفي الخطاب على معرفة الحقيقة والتوصل إليها"[٣٥]، وحيثُ كانت الحاجةُ إلى المعرفة مرهونةً بسؤال إبراهيم، جلَّى المثلُ عن خصوصية تلك الحاجة بقول الله تعالى: "أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ؟" ليكون العلم الكليَّ الأزليَّ ثابتاً لله، منتفياً عن نبيّه إبراهيم إلَّا في بعض أحواله، وبذلك تقوم الحجة على إبراهيم، قبل الشروع في تلبية مطلبه ومن التدُّر بالمثل الضمنيّ الكامن في تضاعيف اللفظ القرآني، ما ساقه اللهُ تعالى على لسان موسى (عليه السلام) ، حين سألَهُ قومُه تفصيلَ حالِ البقرةِ التي طالبَهم بذبحِها:﴿وَقَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾[البقرة: ٦٨] ، ومورد المثل القرآنيّ في الآية، ذكرُ موسى (عليه السلام) صفة من صفات البقرة التي أمرهم بذبحها، فلمّا التبس عليهم الأمر وشقّوا على أنفسهم فيه، ساق لهم ما يُعيّنُ لهم به نعوت البقرة المنشودة من الخطاب، وهو من الأمثال التي شاعت بعد القرآن فصار له مضرباً عند كلّ لبس يقع في الإنسان، أو ما عسى يختلط عليه من الأمور فيطلب منه التوسطُ فيها، فيقالُ:﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، بتقدير ابتغ في أمرك عواناً، وذلك لأنَّه في معنى قوله: "خير الأمور الوسط"[٣٦]، وهو معنى قريبٌ من المراد في الآية، وقد حمل المثلُ في نصّ الآية على هذا المعنى، فالمقصودُ: اذبحُوا بقرةً تكون متوسطةً بين البكر التي لم تلد، والفارض المُسنّة[٣٧].

المطلَبُ الرّابعُ: التوكيد الحجاجيُّ، (الشّكلُ والمضمونُ) في قوله تعالى:﴿وقَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾[البقرة: ٦٨]

وقد عمد موسى في الدلالة على صدور الأمر من الله تعالى، إلى أسلوب التوكيد بـ(إنَّ) وهي من المؤكداتِ الحرفية التي تدخلُ على الجمل الخبريّة؛ بغرض توثيق المعنى وتأكيد الدلالة المرادة منه، وبذلك يتحقّق لديهم صدقُه ولا يذهبون بما أمرهم به في مذهب التكذيب أو الإنكار عليه، ولإنّ في تأكيد صدور الأمر من الله تخفيفاً عليهم من حِدّةِ الموقف؛ لأنّه ما أكثروا من سؤال موسى (عليه السلام) إلّا ليشقُّوا عليه، لعلّه ينتهي عن فكرة ذبح البقرة؛ لأنّ البقر من أعزّ الحيوانات عليهم، فقد كانوا يعبدونها، ولا يتوقّعون أن يلحقوا بها أذى ؛ فإنّهم وإن اعتقدوا صدق صدور الخبر عن الله ، إلا أنّهم مع ذلك يكذبون موسى في أن يكون الخبر واقعاً على بقرةٍ، لاعتزازهم بالبقر، ولانتفاء المنطق عن إحياء الميت بضربه ببعض البقرة، ولإنَّ المسألة كذلك، لزم " توكيد الخبر بحسب نسبة الإنكار"[٣٨]، ولذا نرى التوكيد واقعاً على جملتين مُتتاليتَين، من قوله تعالى: "إِنَّهُ يَقُولُ..." وقوله: "إِنَّهَا بَقَرَةٌ..."، ولعلَّ الغرض المطروح من كثرة السؤلات استنكارهم على موسى أن يقول لهم مثل هذا القول، ومن المعلوم أن من مزايا الاستفهام الاستنكاري في المناظرات أنه "يهيجُ الشك حول المواقف التي يتبناها الخصم، إذ يضع المسألة موضع استبعادٍ أو استحالةٍ"[٣٩]، على أنّ أسلوب الاستفهام والتّوكيد في علم المعاني لهُ دورٌ كبيرٌ ولكنّه لا ينهضُ بهذه الحجة.وهُنا يُمكنُ القول بأنّ لظاهرة التوكيد اللفظيّ الواقع الجملة الاسمية الخبرية أثراً توجيه الفعل الإنجازيّ إلى قوم موسى (عليه السلام) يبرزُ في استجابتهم لطلبه منهم، بوصف هذا الطلب أمراً صادراً من ربّ موسى، لا منهُ هو بصورةٍ شخصيةٍ، بدليلِ إضافتِهم (ربّ) إلى ضمير (موسى) في قوله الجاري على لسان القرآن: "اُدْعُ لَنَا رَبَّكَ..."، ومع ذلك فإنَّ ملامح تصديقهم لهذا الطلب لم تنهَهم عن المجادلة، فهم يسعون لمناظرته في قضية ذبحِ البقرةِ بكثرةِ سؤالهم إيَّاه عن صفات هذه البقرة.

المطلَبُ الخَامس: تجليّاتُ الردعِ في المُناظرةِ، وبلاغةُ الاحتجاجِ

وقد أسفرت كثرةُ تساؤلاتِهم لموسى (عليه السلام) عن صفات البقرة التي ينبغي أن تكون عليها، عن عنادٍ وتعنُّتٍ ملحوظٍ، يبني رغبتهم في عدم ذبح أيّ بقرةٍ مهما كانت صفاتُها، غير أنّ كثرة تساؤلاتهم لم تكن مانعاً لموسى (عليه السلام) من أن يُقرّهم على ما هم عليه، مع احتفاظه بحقّه في المطالبة بذبح البقرة؛ فجارَاهُم على نمط حديهم وخاطبهم بما يُحيلُهم على ذبحها رغماً عنهم، كما جلَّت كثرةُ سؤالهم عن عدم رغبةٍ في مجرد المعرفة، بل هي لشيءٍ آخرَ، يُحيلون به موسى على الشعور بالملل ومن ثمَّ يجدون في هذا رادعاً له عن المطالبة بذبح البقرة، وحياداً به عن المطلوب(٤٠)، وتلك إحدى آليّات المناظرة المُبطلة لمحجّة الخصوم.ومن تلك الأمثال التي ارتبط فيها المثالُ بمدلوله العميق المستنبطِ من ظواهرِ اللغة الموظّفة في إبراز معيارية صياغة المثل على نحوٍ ضمنيٍّ كامنٍ، قولُ الله تبارك وعلا: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . . . ﴾[البقرة: ٢٧٥] فالمثلُ هنا وإن كان مُعوَّلُه على التشبيه التمثيليّ، إلّا أنه أدخلُ في باب التمثيل الضمنيّ، لحالة آكل الربا بحالة من يتخبّطُه الشيطانُ من المسّ، وهذه الحالةُ الثانية، التي شكّلتها صورةُ من يتخبطُه الشيطان من أثر مسّه إيّاهُ، من الحالات المتوهمة غير محققة الحصول؛ فالعربُ اعتادت تشبيه المخوف بالغول والشيطان، وما إلى ذلك، وهم مع ذلك لم يطلعوا على شيءٍ من تلك الأشياء، ولكن لشدة خوفهم من المجهول صوروه في هيئاتٍ مخيفةٍ متوارثةٍ فجرت سُنة القرآن مجرى سنن العرب في الكلام، وقد أفصح لنا هذا التشبيهُ بمعيارِ القالب التركيبيّ الذي يشي بأنّهُ تمثيلٌ لحالةٍ بحالةٍ، عن ضربٍ من ضروبِ الخوفِ الذي يجب أن يحتاط الإنسان له، فهو إن كان من آكلي الربا فليخف على نفسه مما قد يحيق بها من الأذى الدنيوي والأخروي.ومع قدرة هذا النوع من التشبيهات على بلورة ملامح الاستدلال على بشاعة أكل الربا في هذا المثل، حيثُ يتشكلُ الإنسانُ الذي يأكل الربا يشكل الشيطان لأنّه يتلبّسُ به، إلّا أنّه لم يُعالج هذا النوع من البشاعة حقّ المعالجة، وذلك قد نقفُ عليه بصورةٍ أوضح وأكثر شموليةٍ للدلالة المنشودة، بما يُعطي للقارئِ انطباعاً بتمثُّل المشهد في تناول المثل تأويلاً من خلال المفارقة التّصويريّة بين هذا المثل الوارد في الآية المذكورة، والآية التي سبقتها؛ إذ إنّ بين الآيتين ارتباطاً وثيقاً كما سيظهرُ لنا.

المطلَبُ السّادس: بلاغةُ المفارقةِ، وأثرُ التضادِ التّصويريِّ في قولُ اللهِ تبارك وعلا: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . . . ﴾[البقرة: ٢٧٥]

إنّ لهذه الآية التي ضرب فيها المولى لآكلي الربا بمن لحقه من الشيطان مسٌّ فهو يتخبط بسببِ، والتي قبلها، والتي ضرب فيها اللهُ مثلاً لمن يبتغون مرضاة الله بكثرة النفقة ليلاً ونهاراً، مناسبةً ضديةً، فـ"استطرد من المأمور به إلى ذكر المنهي عنه، لما بينهما من مناسبة ذكر التضاد"(٤١)، وفيها مناسبةٌ ضديةٌ أخرى أيضاً فلمَّا كانت الصدقات مما ينقص به المال، والربا مما يزيد به المال، جمع بينهما في خطابٍ واحدٍ تحقيقاً للغاية من حثِّ وتشجيع المسلمين على ترك ما فيه الزيادة؛ لشدة حرمته، إلى ما فيه النقص؛ لأن الظاهر منه النقصُ، وباطنه أنَّه زيادةٌ في الأجر والمال معاً، وتتبلور قرينة المفارقة السياقية في هذه الآية، في بلاغة الفصل، حيث ترك العطف بين قوله تعالى: "الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم..."[البقرة: ٢٧٤]، و"الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا..."[البقرة:٢٧٥]، موهمٌ لخلاف المقصود، حيث يقع الحكم عليهما بالتشريكِ(٤٢)، فيُوهم أنّ من ينفقون أموالهم هم بأعيانهم من يأكلون الربا، وذلك غيرُ مقصودٍ، ويُعد ذلك النوع من أنواع المفارقة، من تلك التي وسمتها البلاغة الحديثة بوسم المفارقة التصويرية، والتي تُعنى "بإبراز التناقض بين طرفين متقابلين"(٤٣)، وذلك حيث وضعت لنا تلك المفارقةُ صورةً مشهديةً لحال كلٍّ من المخاطبينِ بكلّ آيةٍ من الآيتين.

الخاتمةُ

وفي نهاية هذا الورقة البحثية يمكن الوقوف على أبرز نتائج هذه الدّراسة التي جعلتُ منها سبيلاً للموازنة بين معايير تطبيق البلاغة العربيّة وأقيسةِ إسقاطِ مفاهيم وتنظيرات البلاغة الجديدة على بعض نماذج لأمثال القرآن الكريم من سورة البقرة، بُغية الوصول إلى تحليلاتٍ توافقيةٍ تقومُ على أساسٍ رصينٍ في تأويل مقاصدِ الأمثال القرآنية التي تناولتُها بالدّراسة، وكان مِن أظهرِ ما وتوصّلت إليهِ في هذه الدراسةِ الآتي:

١- اشتمال سورة البقرة على أكثر ما تضمنه القرآنُ من الأمثالِ، حيثُ بلغ عدد الأمثالِ التي سِيقت فيها ثمانية مثلًا، بما يعكسُ غزارةَ قضايا هذه السورةِ التي تتطلبُ صياغتها في صورٍ تمثيليةٍ لتقريب معانيها وإحكامِها في ذهن متلقيها.

٢- تنصيب عناية الدرس البلاغي القديم – غالباً- على مظاهر الجمالِ، والزخرفةِ اللفظيةِ التي تبجس من توظيفاتها للاستعارات والتشبيهات والمجاز المرسل.

٣- تأخر فهم النصوص القرآنية أو قصور العمل على تحليلِها كان بسبب فصل معايير قياس البلاغة العربيةِ عن النص باعتبار البلاغة خطاباً مستقلاً ليس من النص في شيءٍ، ما أسهمَ في عدم الوصولِ إلى دلالات الخطاب القرآني جميعاً.

٤- عدم جواز فصل عناصر البلاغة القديمة عن البلاغة الجديد حيال تقييم النصوص القرآنية ؛ لأنّه نزل بلسان العرب، وجرياً على سُننهم في الكلام، وبلاغتُهم جزءٌ من تلك السُّنن التي سارَ عليها القرآن في إفحامهم بالحجج الدامغة.

٥- تُشكل بلاغة الحجاج في النمط التمثيليّ للأمثال القرآنية من سورة البقرة، الركيزة الأولَى في استنباط المعاني إنتاج الدلالات المتباينة، والتي تتبعُ في جوهرِها آراءَ أكثر المفسرين.

٦- بروز تجليات الاستعارات الجديدة والتعالقات الاستعارية في المعاني العميقة للأمثالِ التي اتخذت منها نماذج للتحليل، بما يُبرز دورَ الاستعارةِ الجديدةِ في تهيئةِ المتلقّي لفهم النصّ وتعيين ملابسات المثلِ.

هوامش البحث

[١]) جمهرة الأمثالِ، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – عبد المجيد قطامش، ٥/١، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٨

[٢]) معجم لسان العرب، أبو الفضل بن مكرم بن منظور، تحقيق: لجنة تحقيق التراث، ١٤٣/٩، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١

[٣]) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، تحقيق: المستشرق أ. ن ، ١٣٤/٤، نشرة: ليز، ط١، ١٩٦٢

[٤]) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ٧/١

٥) مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، ٢٧٥، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٥

[٦]) انظر: مجمع الأمثال، الميداني، ١/١ ، تحقيق: نعيم زرزور، دار صادر، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٩

[٧]) جمهرة الأمثال: ٧/١

[٨]) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ١/ ٨٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،٢٠٠١

[٩]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، الإمام جلال الدين السيوطي، ٣٣٨/٤، دار فجر للنشر، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠١٠

[١٠]) مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، ص/٢٧٧، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٥

[١١]) أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجة، ١٩٨/١، مكتبة القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٧٩

[١٢]) الأمثال قي القرآن الكريم، ابن قيم الجوزيَّة، تحقيق: سعيد محمد نمر، ص/٥٩، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١

[١٣]) الكشاف عن حقائق التنزيل، وغيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ص/٥١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩

[١٤]) المصدر نفسه: ٥١

[١٥]) الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف – مارك جونسون، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ص/١٩٦، دار توبقال للنشر، الرباط، المغرب، ط١، ١٩٩٦

[١٦]) الاستعارة الكلاسيكية والاستعارة الجديدة، نادية ويدير، ص٢٢٣، مجلة معارف، الصادرة عن جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر، المجلد/١١، عدد/ ٢١، ٢٠١٦

[١٧]) ينظر: تفسير المحررالوجيز، ١٠٠/١

[١٨]) تفسير البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد لموجود – الشيخ علي محمد معوض، ١٩١/١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣

[١٩]) المصدر نفسه: ١٩٣/١

[٢٠]) المصدر نفسه: ١٩٥/١

[٢١]) تفسير البحر المحيط، ١/ ١٩٥

[٢٢]) ينظر: المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالةِ)، دكتور محمد العبد، ص/٣٩دار الفكر العربي، القهرة، مصر، ط١، ١٩٩٤

[٢٣]) المصدر نفسُه: ٤٠ .

[٢٤]) بلاغة لحجاج في الشعر العربي (شعر ابن الروومي نموذجًا)، د. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، ص/ ٨٤، مكتبة الآداب، القاهرة، ، ط١، ٢٠٠٧

[٢٥]) تفسير البحر المحيط: ١/ ١٩٤.

[٢٦]) ينظر: الاستعارات والشعر العربي الحديث، سعيد الحنصالي، ص/ ٢٠٧، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٥

[٢٧]) دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق: أبو فهر محمود محمد شاكر، ص/٢٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٠

[٢٨]) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص/٢٧٩

[٢٩]) تفسير الكشاف، الزمخشري،١/٥٣

[٣٠]) ينظر: المصدر نفسه، ١/٥٣

[٣١]) تفسير الكشاف، الزمخشري، ص/ ٥٣

[٣٢]) ينظر: تفسير المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي

[٣٣]) تفسير الكشاف، الزمخشري، ص/٥٣

[٣٤]) ينظر: بلاغة الحجاج في الشعر العربي (شعر ابن الرومي نموذجًا) ص/١٤٠

[٣٥]) المغالطة في مناظرات القرآن الكريم (مناظرة إبراهيم –عليه السلام– أنموذجًا)، د. نوال بوعمر – د. وليد بركاني، ص/١٢٣، حولية جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد/ ١٦، عدد/ ٠٢، ٢٠٢٢

[٣٦]) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص/ ٢٧٩

[٣٧]) انظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١/٤١٦–٤١٧

[٣٨]) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، والبيان، والبديع)، الخطيب القزويني، تحقيق: أ.د. أحمد شتيوي، ص/ ٣٨، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٦

[٣٩]) بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، ص/٢١٦، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط١، ٢٠١٣

[٤٠]) ينظر: المغالطة في مناظرات القرآن الكريم، نوال بو عمرة – وليد بركاني، ص/١٢٥

[٤١]) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٢/٧٠٤

[٤٢]) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص/١٧٠

[٤٣]) المفارقة التصويرية في القرآن الكريم (دراسة أدبية لآيات مختارة، د. محمد صبحي عبد الفتاح، ص٤٤٥٧، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، مجلد/٥، عدد/ ٣٢ .

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، الإمام جلال الدين السيوطي، دار فجر للنشر، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠١٠
- الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف – مارك جونسون، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الرباط، المغرب، ط١، ١٩٩٦
- الاستعارات والشعر العربي الحديث، سعيد الحنصالي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٥
- الاستعارة الكلاسيكية والاستعارة الجديدة، نادية ويدير، مجلة معارف، الصادرة عن جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر، المجلد/١١، عدد/ ٢١، ٢٠١٦
- أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجة، مكتبة القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٧٩
- الأمثال في القرآن الكريم، ابن قيم الجزيَّة، تحقيق: سعيد محمد نمر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١
- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، والبيان، والبديع)، الخطيب القزويني، تحقيق: أ.د. أحمد شتيوي، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٦
- بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط١، ٢٠١٣
- بلاغة لحجاج في الشعر العربي (شعر ابن الروومي نموذجًا)، د. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧
- بنيات المشابهة في اللغة العربية (مقاربة معرفية)، عبد الإله نبهان، دار توبقال للنشر، الرباط المغرب، ط١، ٢٠٠٠
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي الحسيني، تحقيق، محمد فهمي حجازي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٩

- تفسير البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد لموجود – الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣
- جمهرة الأمثالِ، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٨
- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق: أبو فهر محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٠
- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، تحقيق: المستشرق أ. ن ، نشرة: ليز، ط١، ١٩٦٢
- الكشاف عن حقائق التنزيل، وغيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩
- لسان العرب، أبو الفضل بن مكرم بن منظور، تحقيق: لجنة تحقيق التراث، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١
- مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٥
- مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق: نعيم زرزور، دار صادر، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٩
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،٢٠٠١
- المغالطة في مناظرات القرآن الكريم (مناظرة إبراهيم –عليه السلام– أنموذجًا)، د. نوال بوعمر – د. وليد بركاني، حولية جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد/ ١٦، عدد/ ٠٢، ٢٠٢٢
- المفارقة التصويرية في القرآن الكريم (دراسة أدبية لآيات مختارة، د. محمد صبحي عبد الفتاح، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، مجلد/٥، عدد/ ٣٢
- المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالةِ)، دكتور محمد العبد، دار الفكر العربي، القهرة، مصر، ط١، ١٩٩٤
- مقولات الاستعارة من الأنموذج الألسني البنيويإلى المجال التصوري العرفاني، د. صام عبد القادر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد/١١، عدد/ ١، ٢٠٢٢